ما يتعلق به من الكلام ولا يضم الى هذا النظام لاتساع
المجال في فوائده العديده ومعانيه وابحاثه الفريده
واقل ما يكفيه مجلس حافل هو بعض فوايده كافل وقد افرد
بعض العلما الكلام عليه بالتاليف واوصل بعضهم فوايده
الى نحو المايتين ووصفها احسن توصيف ولكن هذا اخر ما
انتهي اليه الكلام في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه المصير والماب تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه غفر الله تعالى لمؤلفه وجعلنا
من المحشورين في زمرته بجاه سيدنا
محمد عليه افضل الصلاة
والتسليم تحريرا في
رجب ١١٨٣
والحمد لله
وحده
م

المجلس الاول في ختم البخاري من كتاب
التذكره في مجالس الكرام البرره للشيخ
الامام شهاب الدين احمد
ابن صدقه بن احمد
ابن حسين
ابن عبد الله
الصيرفي
م

١٢٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الاول في الكلام على قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقوله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن الى آخره وذلك عند ختم صحيح البخاري في سنة تسع وخمسين وثمانمايه قال رضي الله عنه الحمد لله الذي اوضح الدلايل على وحدانيته وكشفها وبين منا هج الهدى بمنه ووصفها. ومنح القلوب مطالعة معرفته وعرفها. واوجد الاشياء كما شاء وصرفها. وجمع المتفرقات بصنعته والفها. وانعم بنعم جمة اعطاها. واسداها. وخاطب النفوس فحرم واكل وكلفها. ووصف لها الجنة وظرفها والنار واسفها وذكرها وعرضها. وموقفها. ونصب موازين العدل لمن طغى ولها فقال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها احمده سبحانه فهو القايم على كل نفس بما كسبت. الرقيب على كل جارحة بما اجترحت. المطلع على ضماير القلوب اذا هجست. الحسيب على الخواطر اذا اختلجت. الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت المحاسب على القير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت. المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت

المتطول

المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد اصطفاه الى المنهج الرشيد والمسلك السديد وانعم عليه بشهادة التوحيد يثقل بها موازين من قالها خالصا من قلبه برئيا من التشكيك والترديد ويفوز بها يوم الحساب من عرف الله ربه سبحانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له قديم لا اول له ازلي لا بداية له ابدي لا نهاية له مستمر الوجود لا اخر له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت الجلال لا يقضي عليه بالانقضاء بتصرم الاباد وانقضاء الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات وهو الى العبيد اقرب من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي رقت رتبته في سماء نبوته واسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته ودعى الناس الى الله سبحانه فاستجاب الخلايق لدعوته وتوافقت القلوب على صدق محبته والتذ الخلق بسماع حديثه واخباره الواردة عنه في غيبته شوقا الى رؤيته الذي بشر امته صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق بان

موازينهم تثقل يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وبالتسبيح
والتحميد وترجح بها حسناتهم كل ذلك برحمة الله وبركته
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحابته سادة الخلق وائمة
وقادة الحق وازمته وسلم تسليما قال البخاري رحمه الله
تعالى باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
وان اعمال بني آدم وقولهم يوزن وقال مجاهد القسط
العدل بالرومية ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل
واما القاسط فهو الجاير حدثنا احمد بن اشكاب قال حدثنا
محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
الكلام على ذلك من وجوه الاول في الترجمة اعلم وفقك
الله ان البخاري رحمه الله تعالى جمع في هذه الترجمة بين
فوائد منها وصف الاعمال بالوزن ومنها ادراك يوزن
في الاعمال ومنها وصف الكلمتين بالخفة على اللسان
والثقل في الميزان فدل على ان الكلام يوزن ومنها انه
ختم كتابه بهذا التسبيح وانه كفارة لما نقله في الكلام مما
ينبغي محوه ولما كان ذلك مندوبا اليه عند اواخر المجالس
جعل البخاري كتابه كمجلس علم فختم به كتابه وقصد رحمه
الله تعالى بذلك اخر كلامه تسبيحا وتحميدا كما انه ابتداء

كتابه بحديث الاعمال بالنيات ارادة لبيان اخلاصه فيه
رحمة فقد تادب رحمه الله تعالى في فاتحة كتابه وخاتمته
باداب السنة اما في الابتداء باخلاص القصد والنية واما
في الاثناء فبمراقبة الخواطر ومناقشة النفس على المعاصي
من النزعات الداخلة في خبر في ميز الهفوات روي الترمذي
في جامعه وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس
كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم منه سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك الا غفر له ما كان من مجلسه ذلك وفي الحلية لابي
نعيم من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل عند ارادة
القيام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
ويروي انه صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا ولم
يصل على فيه كان عليه من مجلسه ذلك حسرة فان جعل
اخر مجلسه الصلاة على غفر له ما كان في مجلسه ذلك واعلم
ان في ترتيب البخاري رحمه الله تعالى كتابه على هذا
الوجه اولا واخرا اشعارا بما كان عليه المؤلف رحمه الله
تعالى في حالتيه اولا واخرا ظاهرا وباطنا من الاخلاص
والتادب باداب السنة والتاسي بالسلف الصالح وغير
ذلك ورايت فيما نقلته من كلام شيخ الاسلام البلقيني
رحمه الله تعالى لما كان اصل العصمة اولا واخرا هو توحيد

الله تعالى ختم البخاري كلامه بكتاب التوحيد ولما كان
أخر الامور التي يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها
جعله اخر تراجم الكتاب فبدأ بحديث الاعمال بالنيات
وذلك في الدنيا وختم بان الاعمال توزن وذلك في الاخرة
واشار الى انه انما يتقبل منها ما كان بالنية الصالحة لله
تعالى الوجه الثاني في سبب النزول قال بن عباس رضي
الله عنه نزلت هذه السورة في منكري البعث وقيل نزلت
هذه الآية يريد بها في منكري الحساب والميزان وقال
عطا فيها رد على المعتزلة في انكارهم الميزان حيث قالوا
المراد من الميزان العدل والقضا لا الميزان حقيقة الوجه
الثالث في اللغة الموازين جمع ميزان وهو مذكر والوزن
معرفة قدر الشيء وزنته ازنه وزنا وزنة قال الراغب
والمتعارف في الوزن عند العامة ما يقدر بالقسطاس
والقبان قال وقوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم
وقوله واقيموا الوزن بالقسط اشارة الى رعاية الانسان
ماله في الاقوال والافعال قوله القسط قال الراغب
القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة وقال
الاقساط ان يعطى الرجل قسطه وذلك انصاف ولذلك
قيل قسط الرجل جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا
ان الله يحب المقسطين وفي المحكم النصيب اذا تقاسموا

بالسوية

بالسوية الوجه الرابع في الاعراب قوله تعالى ونضع
الواو عاطفة وقيل استينافية ونضع فعل وفاعل والنون
فيه للتعظيم والموازين مفعوله والقسط مصدر المقسط
بحذف الزوايد نظرا الى اصله ان المصدر الجاري على فعله
هذا هو الاقساط وفيه اوجه احدها انه وقع صفة للموازين
مبالغة على حد قولهم زيد عدل ورضى وعلى هذا فانما افرد
وان كان الموصوف به جمعا لانه مصدر والمصدر يوجد
مطلقا الثاني ان يكون صفة للموازين ايضا لكن على حذف
مضاف الى ذوات القسط وقد صرح به الزجاج فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الثالث ان يكون
مفعولا من اجله قلت وفي هذا نظر من حيث ان المفعول
له اذا كان معه قايل يقل بتجرده من حرف العلة تقول
جيئت للاكرام ولا تقول جيئت الاكرام ولذلك اخره التفاتي
في الذكر وفي اللام في ليوم القيمة اوجه احدها قال الزمخشري
في قولك جيئت لخمس خلون من الشهر فكون بمعنى عند كما
قاله بن هشام رحمه الله في المغني ومنه بيت النابغة
توهمت اياتها فعرفتها • لستة اعوام وذا العام سابع
الثاني بمعنى في واليه ذهب بن قتيبة وابن مالك وهو
راي الكوفيين ومنه عندهم قوله تعالى لا يجليها لوقتها
الا هو اي في وقتها وقول مسكين الدارمي •
اولئك قومي قد مضوا السبيلهم • كما قد مضى من قبل عاد وتبع

الثالث انها على بابها من التعليل ولكن على حذف مضاف
اي ونضع الموازين القسط لحساب يوم القيمة الى اخر الآية
ثم يقول ما خلقنا الا لامر عجيب رب سلم فانت اهل السلامة
قال عطا بن واسع قسى قلبي على مرة فاردت تهذيبه
فتفكرت في ملكوت السموات والارض وفي الموت وما فيه
وما بعده من اهوال وبعث ونشور وصراط وميزان واهوال
يوم القيمة فكبر علي الامر وعظم واشتد جزعي وحزني وبكائي
وتحيبي فعرضت عملي على نفسي فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص
من شيء من ذلك فبكيت وازددت وجدا وتحيبا وجزعا
قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره وصار كلما اغفل عن
العبادة وجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه
بالتراب واضطجع ثم جعل يبكي على نفسه ويذكر وحدة
القبر وغربته وضيقته ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه
وتقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن
اعماله فيقرأ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الآية ثم
يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يردد ها
على نفسه مرات ثم يبكي ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك
فاعمل فاشتد به الجزع فخرج الى المقابر فراى مكتوبا على قبر
يا ايها الناس كان لي امل • فضرني عن بلوغه الاجل •
فليتق الله ربه رجل • امكنه في حياته العمل •
ما انا وحدي نقلت حيث ترى • كل الى مثلي سينتقل •

فبكى

فبكى وتواجد وعاهد الله ان لا يرجع الى بيته وخرج هاربا
حتى مات رحمه الله تعالى الوجه الخامس التفسير والتاويل
اختلف العلماء المفسرون رحمهم الله في حقيقة الميزان فانكرها
المعتزلة وطائفة من المتكلمين قالوا والمراد في الاية العدل
والقضا لا الميزان حقيقة ومشى على ذلك مجاهد وقتادة
والضحاك وطائفة من المفسرين وقال بعضهم المراد بالوزن
القسط بينهم في الاعمال فمن احاطت حسناته بسياته ثقلت
موازينه اي ان حسناته تذهب بسياته ومن احاطت سياته
بحسناته خفت ميزانه اي ان سياته تذهب بحسناته حكاه
ابن جرير عن ابن عباس والاكثر على انه ميزان حقيقة ذات
كفتين ولسان وهو المعتمد وسياتي موضحا وقال القرطبي
الغرض من الاية الكريمة المبالغة ان شيا من الاعمال صغيرا
كان او كبيرا غير ضايع عند الله تعالى قال ومعنى قوله
تعالى وكفى بنا حاسبين اي محصيين وقال ابن عباس عالمين
حافظين لان من حسب شيا علمه وحفظه قال والغرض
منه التحذير من الله عز وجل المحاسبي اذا كان عالما بحيث
لا يمكن ان يفوته شيء وكان في القدرة بحيث لا يعجز عن
شيء فحقيق بالعاقل ان يكون شديد الخوف منه خرج
ابن دينار رحمه الله تعالى يوما الى المقابر وكان قد تذكر
الموت واهواله وما بعده ولم يبت تلك الليلة فوقف عند
المقابر وانشاء يقول بعد ما بكى بكاء شديدا •

• ايتُ القبورَ فنادَيتها • اين المعظم والمفتخر •
• وَاينَ المدلّ بسلطانه • وَاينَ العزيزاذا ما قدر •
• وَاين المليّ اذا ما دعي • واين المزكي اذا ما افتخر •

قالَ مالك فاذا بصوت يجيبني وَينشد هذه الابيات

تعانوا جميعًا فلا مخبر • وَما تواجميعًا وَهذا الخبر
تروح وَتغدُ وابنات الثرى • وَتحوا محاسن تلك الصوَر
فيا سائلي عَن اناس مَضَوْا • امالك فيمَن مَضى معتبر
فراقب الهك وَاعمل لما • يثقل ميزانك يوم الظفر
فتوحيده مخلصًا نافع • ليوم ينا ديك اين المفرّ

وَقالَ داوُد الطائي مررت بالمقابر يومًا فاذا مكتوب على قبر

تمرّ اقاربي جنبات قبري • كان اقاربي ما يعرفوني
وَذو الميراث يقتسمون مالي • وَما بالون ان بحدُ واديوني
وَقد اخذوا سهامهم وَعاشوا • فيالله ما اشرع ما نسوني
غدي في العرض وَالميزان لقي • ذنوبي ليس منها يخرجوني

الوجه السادس يتعلق بعلم الكلام ان ما جاء به الشرع من الصراط والميزان وَالحساب وَنحوها كلها حق بلا تاويل عند اكثر الائمة وَان عجز العقل عَن ادراك بعضها وَالعمدة في اثباتها عند اهل الحق انها ممكنة في انفسها اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته مع اخبار الصادق عنها وَاجمع المسلمون قبل ظهور المخالف عليها وَنطق بها الكتاب العزيز وَخالف في ذلك المعتزلة فانكروا عن اخرهم الميزان

الا ان منهم من احاله عقلا ومنهم من جوزه وَلم يحكم بثبوته كالعلاف بن المعتمر وَقالوا يجب حمل ما وَرد في القران من الوزن وَالميزان على رعاية العدل وَالانصاف وَذلك لان الاعمال اعراض وَقد عدمت فلا يمكن اعادتها وَان امكن اعادتها فلا يمكن وَزنها اذ لا توصف الاعراض بالخفة وَالثقل بل هما مختصان بالجواهر وَالجواب انه وَرد في الحديث ان الكتب التي هي توزن فيكون رجحانها باعتبار ما كتب فيها وَخفتها باعتبار قلته فلا اشكال الوجه السابع يتعلق بالآية من حيث ما يذكر من اصول الفقه اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الفعل المضارع المثبت على ستة اقوال احدها وهو المشهور انه من قبيل المشترك اللفظي بين الحال وَالاستقبال وَالثاني انه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال وَالثالث عكسه وَالرابع انه حقيقة في الحال وَلا يستعمل في الاستقبال لا حقيقة وَلا مجازا وَالخامس عكسه وَالسادس من قبيل المتواطي موضوع للقدر المشترك بين الحال وَالاستقبال صالح لاستعماله في كل منهما فاستدل من ادعى انه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال بهذه الاية وَنحوها قال وَلانه اذا اطلق لم يفهم منه الاستقبال الا مع القرينة كقولك لا تفعلن ذلك غدا وَجعل قرينة ارادة الاستقبال منه في الاية قوله تعالى ليوم القيمة قلت وَلا يخفى على متامل المغايرة بين هذا

القول وبين قول من يدعي صلاحيته للحال والاستقبال بناء على انه من قبيل المتواطي الموضوع للقدر المشترك كابن مالك مثلا ولو قلنا المتواطي يقع على افراده بالحقيقة وقد خالف في ذلك ابن السبكي رحمه الله تعالى في كتابه الاشباه والنظائر وادعى ما حاصله انا اذا بنينا على ان المتواطي يقع على افراده بالحقيقة لم يبق فرق بين القولين ولم يظهر لي وجه ذلك فليتامل الثامن فيما يتعلق بها من حيث علم القراة قرئ شاذا وضع الموازين القسط بالصاد لاجل القطاء بعدها لتقاربهما في المخرج وقراجمهور السبعة منقل بالنصب على انه خبر كان واسمها مضمر اي وان كان هو اي العمل وقرا نافع هنا وفي لقمان بالرفع على الفاعلية بناء على ان كان تامة اي وان وجد مثقال وقراء الجمهور اتينا بالقصر بمعنى جئنا وقرا ابن عباس وغيره آتينا بالمد من المواتاة وهي المجازاة اي جازينا بها ولهذا تقرا بحذف الجر لامن الاتيا كما توهم بعضهم الوجه التاسع في ذكر ما جاء في صفة الميزان جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف الميزان لاصحابه فقال انه ذات كفتين ولسان وان كل كفة طباق السموات والارض وروي ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفة الحسنات من نور وكفة السيات من ظلام والكفة الكبيرة النيرة للحسنات وروي عن سلمان انه قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو

وضع

وضع فيها السموات والارض لوسعتها فتقول الملايكة عند رويتها يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا اذن به لمن شيت من خلقي فتقول الملايكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروي ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة تملاء ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من ذا الذي يقدر ان يملاء هذه حسنات فقال الله عز وجل يا داود اذا رضيت عن عبدي ملاتها بثمرة واحدة يا داود املاها بكلمة لا اله الا الله الوجه العاشر فيما قيل في الميزان اهو ميزان واحد او موازين متعددة اختلف المفسرون في ذلك فبعضهم ادعى انها متعددة بتعدد الموزون لهم لكل واحد من المحاسبين ميزان يخصه يوزن به اعماله وحمل الجمع في قوله تعالى ونضع الموازين القسط على حقيقته قال ولم يقع الميزان في غالب القران الا بلفظ الجمع ووقع في السنة بالافراد وبالجمع فصورة الافراد محمولة على ان المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم وقوعه في القران بصيغة الجمع صريح وحينيذ يحتمل ان يكون تعددها بتعداد الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله وقال بعضهم انما هو ميزان واحد يوزن به للجميع وانما ورد في الاية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة التعدد وهو نظير

الجمع في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول
واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثر الوجه الحادي
عشر في الموزون نفسه اختلف العلماء رضي الله عنهم في
الذي يوزن يوم القيمة على اقوال احدها قال بعضهم الاعمال
انفسها توزن وهي وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم
القيمة فتوزن وروي عن ابن عباس انه قال ان الله
يقلب الاعراض اجساما فيزنها يوم القيمة قال بعضهم
ويشهد لذلك ما قيل مثله في ذبح الموت يوم القيمة من
ان الله يجسم المعاني اجساما الثاني ان الموزون انما هي
صحايف الاعمال وقد تقدمت الاشارة في ذلك واستدل
بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تثقل الموازين
بالصحف التي فيها الاعمال مكتوبة وبها تخف وقال
ابن عمر توزن صحايف الاعمال يوم القيمة قلت الظاهر
ان هذا هو الراجح لكثرة ما ورد فيه الثالث قال
بعضهم الموزون انما هو الرجال بانفسهم واستشهد له
بحديث رواه عبيدة بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل الطويل العريض الاكول
الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة قال عبيد وهو
معنى قوله تعالى والوزن يومئذ الحق قلت ولا يخفى
ما فيه فليتامل قال وهب بن منبه قبض ملك الموت
روح جبار من الجبابرة ثم عرج بها الى السما فامر بها الى

نار جهنم فتلقتها الزبانية يضربونها ويصرخون عليها
بالويل والثبور ويرمونها بالشهب من النار حتى القوها
في النار فتعجب ملك الموت من ذلك فقالت الملايكة له
لمن كنت اشد رحمة فيمن قبضت روحه قال امرت بقبض
نفس امراة في فلاة ليس بها انيس فاتيتها فوجدتها قد
ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه
في فلاة لا متعهد له فقالت الملايكة الجبار الذي قبضت
روحه الآن هو المولود الذي رحمته وهو لا يزن عند الله
جناح بعوضة فقال ملك الموت سبحان الله اللطيف
لما يشاء قال يزيد الرقاشي بينما جبار من الجبابرة في
بني اسرائيل جالسا في داره قد خلى ببعض اهله في يوم
عيده وزين بيته بانواع الفرش والامتعة وصنع له اطيب
الطعام وهو جالس بين خدمه وحشمه مغتبط بنعمته اذ
ينظر الى شخص قد دخل من باب داره فتاراليه فزعا
مغضبا فقال من انت ومن ادخلك علي داري فقال
اما الذي ادخلني الدار فربها واما انا فانا الذي لا يمنعني
حجاب ولا استيذان على الملوك ولا اخاف صولة المتسلطين
ولا يمتنع عني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد قال فارتعد
حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع راسه مستجزنا متذللا
فقال له انت اذن ملك الموت قال انا هو قال فهل انت
ممهلي حتى اخذ عهدا على اهلي قال له هيهات انقطعت

مدتك وانقضت انفاسك ونفدت ساعاتك فليس
الى تاخيرك سبيل قال فاين تذهب بي قال الى عملك
الذي قدمته والى بيتك التي مهدته قال فاني لم اقدم
عملا صالحا ولم امهد بيتا حسنا قال فالى لظى نزاعة للشوى
ثم قبض روحه فسقط بين اهله فهم بين صارخ وباك ومتاوه
ان الحبيب عن الاحباب مختلس • لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها • يا من يعد عليه اللفظ والنفس
اصبحت يا غافلا في اللهو منهمكا • وانت ذهرك بالذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لعزته • ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم احرس الموت في قبر مررت به • عن الجواب لسانا ما به خرس
قد كان قصرك معمورا له شرف • وقبرك اليوم في الاحداث مندرس

الوجه الثالث عشر في الموزون لهم اعلم ان العلماء في
ذلك على اقوال احدها قال بعضهم يوزن لجميع اهل المحشر
لعموم قوله فاما من ثقلت موازينه واما من خفت موازينه
اذ يصدق ذلك بمن ليس له الا حسنات فقط وبمن ليس
له الا سيات فقط كما يصدق بمن خلط عملا صالحا واخر سيا
والثاني قال الاكثر من العلما انه لا يكون في حق كل احد بل
الناس في ذلك على ثلاثة اقسام قسم يدخلون الجنة بغير
حساب وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وفي الحديث
ايضا يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه وقد

تقدم

تقدم ذلك في البخاري وقسم يدخلون النار بغير حساب
وهم الذين قال الله تعالى في حقهم يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم اخرج من ذريتك
بعث الى النار الحديث في البخاري وغيره وتبقى الميزان
لمن بقي في المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيا من المؤمنين

الوجه الرابع عشر فيمن يزن الاعمال يوم القيمة بين يدي
الله عز وجل جا في الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الميزان
يوم القيمة جبريل وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة

الوجه الخامس عشر في كيفية الرجحان والنقص حكي عن
بعضهم خلاف فقال الراجح ان الموزون في الاخرة يصعد
عكس ما في الدنيا واستند في ذلك لقوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب الاية قال الزركشي وهو غريب مصادم قوله
تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية

الوجه السادس عشر في الذي يوزن في الاخرة هل هو الاعمال
كلها ام خواتيمها عن وهب بن منبه انه قال انما يوزن من
الاعمال خواتيمها واستدل له بقوله عليه السلام انما الاعمال
بالخواتيم

الوجه السابع عشر هل الحساب قبل رؤيا الاعمال
او بعده المنقول ان الاعمال انما توزن بعد انقضا الحساب
ولان الوزن للجزاء فينبغي بعد المحاسبة لان المحاسبة •

لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء
بحسبها الوجه الثامن عشر في سؤال ورد يتعلق بالميزان
والحساب قيل اهل القيامة اما ان يكونوا عالمين بكونه
عادلا غير ظالم اولا فان علموا ان ذلك كان مجرد حكمة كما
في معرفته ان الغالب من اعمالهم هو الحسنات او السيات
فلا فايدة في وضع الميزان وان لم يعلموا ذلك لم تحصل الفايدة
في وزن الصحايف كما لا يخفى وحينيذ فلا فايدة في وضعها
اصلا والجواب عن ذلك انهم عالمون بعدله سبحانه وتعالى
وانما يفعل ذلك لاقامة الحجة عليهم ولاظهار عظمته وعدله
تعالى في كونه لا يظلم مثقال ذرة وانه ياتي بها ويا الحبة
من الخردل واظهارا لعظمة قدرته في ان كل كفة طباق
السموات والارض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف
بها وايضا فانه سبحانه لا يسال عما يفعل روي عن سلمان
انه قال فان انكر ذلك منكر جاهل بتوجيه خبر الله تعالى
وخبر الرسل عن الميزان قال او بالله حاجة الى وزن الاشيا
وهو العالم بمقدار كل شئ قبل خلقه اياه وبعده وفي كل حال
قيل له وزان ذلك اثباته اياه في ام الكتاب واستنساخه
في الكتب من غير حاجة الى ذلك لانه سبحانه لا يخاف
النسيان وهو عالم بكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه
وبعد وجوده وانما يفعل ذلك ليكون حجة على خلقه كما
قال تعالى كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم

تعملون

تعلمون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون فكذلك وزنه لاعمال خلقه بالميزان حجة عليهم
وهم اما بالتقصير في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم
واظهار كرمه وعفوه ومغفرته وحلمه مع قدرته بعد اطلاع
كل احد منا على مساويه ومساحته وغفرانه وادخاله
اياه الجنة بعد معصيته حكي ان بعضهم يوقف للحساب
بين يدي الله تعالى فيحاسب ثم توزن اعماله فتتساوى
حسناته مع سياته فيقول الله تعالى له قد تساوت حسناتك
مع سياتك فاذهب التمس حسنة ادخلك بها الجنة فيذهب
فيجد رجلا ليس له الا حسنة واحدة فيسأله عن حاله فيذكر
له فيقول يا اخي لست املك سوى حسنة واحدة فانها
لا تغني عني من الله شيا خذها انت فادخل بها الجنة وها
انا واقف بين يدي الله عز وجل انتظر ما يفعل بي ربي
قال فياخذها ذلك الرجل ويمضي الى ان يقف بين يدي
الله تعالى فيسأله ربه وهو اعلم به فيقول من اعطاك
هذه الحسنة فيقول يا رب اعطانيها من لا يملك غيرها
وانت اعلم فعند ذلك يقول الله عز وجل اهو اكرم مني خذ
بيد اخيك وامضيا الى الجنة فسبحان المتفضل على العباد
بقبول حسناتهم وان قلت المتطول عليهم بالعفو عن معاصيهم
وان كثرت قال بعض الصالحين كنت مارا في سياحتي
واذا انا بصوت ولم ار شخصا يقول الهي ما عصيتك جراة

مني عليك ولا استخفافا بحقك لكن عصيتك بسابق
قدرك الذي قدرته علي وها انا في مقام الاعتذار انكس
رأسي للانكسار اطمعني قولك واني لغفار قال فدنوت
منه فاذا بشاب قد اصفر لونه من العبادة فقلت له يا شاب
ما الذي بك الى هذا الحال فقال يا عم خوف النار قلت
له هذا خوفك منها ولا رايتها ولا عاينت ما فيها فلو رايتها
وعاينت ما فيها قال يا عم هل تحفظ شيا من الذكر فتسمعني
لعلك بذلك ان تنفعني فقلت له قلبك مجروح واخاف
ان تبكي وتنوح فبكي وقال يا عم لا تبخل علي وانظر بعين
البصيرة الي قال فاستفتحت وقرات ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فبكي
وقال يا عم هذه حالة من هجره اخبرني عن حالة من احبه
قال فاستفتحت وقرات للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال فصاح صيحة اتت الوحوش الى باب الغار قال
فحركته فوجدته قد مات فقلت من اي ماء اغسله وفي
اي ثوب اكفنه وفي اي ارض ادفنه واذا انا بهاتف يصرخ
في يا هذا دعه وانصرف فان مولاه تولاه قال فذهبت
وانا انكس اسفا واظهر لهفا فلما كان تلك الليلة رايته في
روضة من رياض الجنة وهو يلاعب الحور العين فقلت
له يا شاب ما فعل الله بك فقال يا عم وهل يفعل الكريم
الا ما يليق بكرمه اوقفني بين يديه واعطاني جميع ما اتمنى

عليه ثم انشا وجعل يقول

- حاسبونا فدققوا • ثم منوا فاعتقوا
- هكذا سيمة الملوك • بالمماليك يرفقوا
- ان قلبي يقول لي • ولساني يصدقوا
- كل من مات مسلما • ليس بالنار يحرقوا

وحكي عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان بعض اهل المغرب
انكر ما نقل عنه انه يموت في مجلس وعظه الاثنان والثلاثة
في اكثر المجالس من شدة وقع كلامه على قلوب الحاضرين
لاخلاصه رحمه الله تعالى فقال لاحضرن مجلسه فارتحل
اليه ليحضر مجلسه فجاء فجلس تحت كرسيه منكرا ما سمعه
فجاء الشيخ رحمه الله تعالى وجلس على الكرسي وامتلاء
المجلس بالخلايق واستفتح بالكلام فكان اول اية تكلم
عليها هي قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله
من فضله فكانت منه مكاشفة للمغربي فبكى المغربي وانتحب
ثم انه اخذه النوم فنام تحت الكرسي فراى في المنام كان
القيامة قد قامت وكان قد اوتي بابن الجوزي فاوقف
بين يدي الله سبحانه وتعالى فقال له بماذا جيتني يا ابن
الجوزي فقال بكذا وكذا صلاة قال لم اتقبل منها شيا قال
بكذا وكذا صوم قال لم اتقبل منه شيا قال بكذا وكذا مجلس
وعظ خير قال ما تقبلت من ذلك كله شيا قال يا رب
جيتك بك راجيا عفوك وكرمك قال قد عفوت عنك

امضوا به الى الجنة فاستيقظ المغربي من نومه مرعوبا
فسمع بن الجوزي يقول على الكرسي حاسبونا فقوا
ثم مشوا فاعتقوا الى اخر الابيات وللامام الشافعي رحمه
الله ابيات وهي هذه
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا فضل علي ولم تزل بجودك تعفو منة وتكرما
الوجه التاسع عشر في الكلام على بقية الباب قوله وان
اعمال بني ادم توزن يجوز في همزة ان الفتح والكسر والفتح
وقع في بعض النسخ المعتمدة والكسر وقع في غيرها ولكل
وجه قال شيخنا الشيخ شهاب الدين بن حجر الحافظ القسطلا
رحمه الله الفتح رواية الاكثر قوله وقولهم بالافراد قال
شيخنا وقع لي من طريق القابسي وطايفة واقولهم بالجمع
هو المناسب للاعمال انتهى قوله وقال مجاهد القسطاس
العدل بالرومية يجوز في قاف القسطاس الكسر والضم
وهو الميزان قاله الجوهري الوجه العشرون في رجال اسناده
قوله حدثنا احمد بن اشكاب هو بكسر الهمزة وبالمعجمة قال
بعضهم احمد بن اشكاب محدث ممنوع من الصرف وقيل
بل عربي منصرف قال شيخنا الحافظ بن حجر رحمه الله وهو
لقب واسمه صبيح وقيل معمر وقيل عبيد الله وهو الصفا
الحضرمي نزل بمصر قاله البخاري ما اخر لقيته بمصر سنة

سبعة عشر ومايتين وارخ بن حبان وفاته فيها قال شيخنا
رحمه الله تعالى قلت وليس بينه وبين علي بن اشكاب
ولا محمد بن اشكاب قرابة يروي عن شريك وعبد السلام
ابن حرب وابن فضيل وجماعة وعنه البخاري وابو امية
الطوسي وعباس وابو بكر الصاغاني وكتب عنه يحيى بن
معين كثيرا قوله حدثنا محمد بن فضيل هو بضم الفا وفتح
المعجمة هو محمد بن فضيل بن عزوان الضبي مولاهم الحافظ
ابو عبد الرحمن مات سنة اربع وتسعين ومايه قال
شيخنا الحافظ لم ار وهذا الحديث الا من طريقة هذا الاسناد
وتقدم في هذا الدعوات وفي الايمان والنذور وقال
شيخنا رواه مسلم والترمذي والنسايي وبن ماجه وبن
حبان كلهم من طريقه قوله عن عمارة بضم العين وتخفيف
الميم بن القعقاع بن شبرمة الضبي كان اكبر من عمه عبد
الله بن شبرمة قوله عن ابي ذرعة اختلف في اسمه فقيل
هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن قوله عن ابي هريرة
اختلف في اسمه على نحو ثلاثين قولا حكاها النووي والاصح
انه عبد الرحمن بن صخر روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر وابي قال هشام بن عروة توفي هو وعا
سنة سبع وخمسين الوجه الحادي والعشرون ويتعلق
بالحديث من حيث مناسبة الترجمة قوله صلى الله عليه
وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان

ثقيلتان في الميزان وقد تقدم ان ذلك نص في ان الاعمال
توزن ناسب ان يذكر بعد وضع الميزان ليعلم ما يوزن
فيها **الوجه الثاني والعشرون** فيما يتعلق من حيث علم
العربية قوله كلمتان خبر مقدم وحبيبتان وما بعدها صفة
بعد صفة اي محبوبتان بمعنى اسم المفعول والمراد محبوب
قائلهما وجي بالتاء في حبيبتان وان كان الفعل بمعنى المفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث لان كونه يستوي فيه ذلك
امر جايز لا واجب وايضا فيما ذكرانما هو في المفرد لا في المثنى
وقد يقال ان هذه جيء بها للنقل من الوصفية الى الاسمية
علم جنس من الامور المعنوية للتسبيح وهو لا ينصرف للعلمية
والتانيث فاذا اردت اضافته نكرته ثم اضفته كما تفعل
في غيره وقيل هو اسم مصدر لازم الاضافة منصوب
بفعل محذوف اي سبحت الله سبحانا اي تسبيحا اي
نزهته ويعمل عمل فعله واكثر اضافته انما تكون الى مفعوله
قوله وبحمده الواو واو الحال والمعنى اسبحه ملتبسا بحمده
له لاجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه ان يكون من باب عطف
الجملة على الجملة اي اسبح والتمس بحمده **الوجه الثالث**
والعشرون في معنى التسبيح في الحديث والتنزيه قال
الكرماني في المعنى انزه الله تنزيها عما لا يليق به تعالى قال
واعلم ان لله تعالى صفات سلبية مثل لا شريك له ولا ضد
له ولا مثل ولا جهة وكذا سايرا التنزيهات وتسمى صفات

الجلال

الجلال وصفات وجودية مثل العلم والقدرة ونحوهما
تسمى صفات الاكرام اقتباسا من قوله تعالى ذو الجلال
والاكرام فالتسبيح اشارة الى الازلي والتحميد الى الثبتي
واطلاق هذين اللفظين من غير تقييد بمتعلق يشعر
بالعموم فكانه قال انزهه من جميع النقايص واحمده بجميع
الكمالات والنظر الطبيعي يقتضي اثبات التخلية اولا عن
النقايص ثم التحلية بالكمالات فلهذا قدمه الشيخ رحمه
الله تعالى على التحميد لان التنزيهات مما تدركه عقولنا
بخلاف كمالاته فان عقولنا قاصرة عن ادراك حقيقتها
وبالجملة فهذا الكلام من جوامع الكلم وفيه امتثال لقوله
تعالى فسبح بحمد ربك وتاويل له فليتامل **الوجه الرابع**
والعشرون في ذلك ما جاء في الحديث من جهة علم البيان
اعلم من البلاغة تقديم الخبر على المبتدا لقصد تشويق السامع
الى المبتدا كقول ـــــــ الشاعر ـــــــ

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

وقد وقع في الحديث ذلك حيث قدم كلمتان الى اخره قال
السكاكي واذا كان التقديم يفيد التشويق فحقه تطويل
الكلام ليزداد تشوق السامع وتشوقه الى الخبر **الوجه**
الخامس والعشرون فيه من جهة علم البديع المقابلة
والمناسبة والموازنة في الشجع اما المقابلة فقد قابل الخفة
على اللسان للثقل في الميزان واما الموازنة في الشجع حيث

يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجاتكم فيحفونهم
باجنحتهم الى سما الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما ذا
يقول عبادي فيقولون يا ربنا يسبحونك ويكبرونك •
ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون
لا والله ما راوك فيقول فكيف ولو راوني فيقولوا لو راوك
كانوا اشد لك عبادة واشد تحميدا واكثر لك تسبيحا قال
فيقول ما يسالوني قال فيقولون يسالونك الجنة قال
فيقول هل راوها فيقولون لا وعزتك ما راوها قال فيقول
وكيف لو راوها فيقولون كانوا اشد حرصا عليها واشد
لها طلبا قال فيقول فمم يستعيذون قال فيقولون
يا ربنا من النار قال فيقول هل راوها قال فيقولون
لا وعزتك ما راوها قال فيقول وكيف ولو راوها قال
فيقولون وعزتك لو راوها كانوا اشد خوفا منها واشد
فرارا منها قال فيقول الله عند ذلك اشهدكم على اني
قد غفرت لهم قال فيقول ملك منهم يا رب فيهم فلان وليس
منهم وانما جاء لحاجته قال فيقول الله عز وجل هم الجلساء
الذين لا يشقى بهم جليسهم وفي البخاري في سبعة يظلهم
الله تحت ظله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه •
ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت
عين بدمعتها في مجلس من مجالس الذكر الا حرم وجه
صاحبها على النار فان سالت الدمعة على الخدين لم

يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة ولكل شيء جزاء الا الدمعة
فانها تكفر بحور الخطايا وفي معنى ذلك قال بعضهم •
الا ياعين ويحك فاسعفيني • غزير الدمع في جنح الليالي
لعلك في القيامة ان تفوزي • بخيرا الدار في تلك المعالي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا
الله خالصا من قلبه ادخله الله الجنة من اي باب شاء
ومتعه بالنظر الى وجهه وفي الحديث من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه غفر له ما تقدم من ذنبه وحاسبه حسابا
يسيرا وادخله الجنة بفضله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا وفي معنى ذلك قول بعضهم •
الهي قد مددت يدا جنت • ومالي سوى توحيدك اليوم شافع
اتيتك بالتوحيد ارجو مكارما • فعفوك يا رب البرية واسع
وفي الحديث في فضل التسبيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة
مرة لم ير احد بمثل ما جاء به الا رجل قال مثله او زاد
عليه وفي الحديث ايضا من قال سبحان الله وبحمده غفر
له زاد مسلم سبحان الله العظيم قال بعضهم بين ما انا
ماش في سياحتي واذا انا بصوت اسمعه ولا اري شخصا
يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب
كريم فاقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم ار احدا واذا
به يقول يا هذا اشتر الجنة وتاجر فيها تربح ثم انشا يقول

• عجبت من عاقل لبيب • يذهب في الفانيات عمره •
• يبذل المال في متاع • يفنى ويبقى عليه حسره •
• بين يديه الغداة نار • ما يقيها بشق تمره •

فيا عباد الله اذا كان الامر كذلك فاقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه وانكسروا بالذل بين يديه فانه كريم مدوا انامل الرجا الى بابه واقرعوا بالبكا طريق احبابه واحذروا من سطوته وعقابه فعقابه اليم فقوموا بنا الى مطلوبنا نقف على باب محبوبنا نستغيث اليه من ذنوبنا لعله يهب علينا من العفو نسيم لقد رضيتكم بالوعظ وقومتكم وشرحت ما اشكل عليكم وفهمتكم واعلمتكم ان الجنة رخيصة ووجهتكم وما حيلة الواعظ الا التعليم واشتروا وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

تم المجلس المبارك بفضل الله وعونه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

م